الفصل الثاني والعشرون

العادات : طعام الامم القديمة وغيره

منذ نشأ الانسان علي الأرض فى نظام الجماعة، نشأت معه وله عادات مارسها في طعامه وشرابه ولباسه وحفلاته وقوانينه ومحاكمه . ومن أجل هذا نذكر هنا شيئاً من ذلك :

كان المصريون يأكلون السمك نيئاً مجففاً بالشمس أو منقوعا فى الماء الملح وكثيراً من اللحوم النيئة كالسلوى والبط وبعض أنواع الطيور بعد تمليحها . وكانوا يتناولون طعامهم على أنغام الموسيقي ويجعلون على موائدهم تماثيل صغيرة تمثل أجساماً محنطة كأنهم يريدون بذلك كبح جماح الشهوات بتذكير أصحاب المائدة أن نعيم الدنيا زائل . وقد يطوفون بتمثال جثة محنطة حول المنزل يغنون الأغانى ويقولون : كل واشرب وتمتع بملاذ الدنيا قبل أن يدركك الموت . وكان البابليون وسكان ما بين النهرين كالمصريين يكثرون من أكل الاسماك ولكنهم كانوا يزيدون على المصريين أنهم يجففون السمك جيداً ويدقونه بالهاون ثم ينخلونه بقماش ناعم ويصنعونه أقراصاً ويخبزونه كالخبز ويتناولونه . أما الفرس فكانوا يأكلون قليلا من اللحم ويتناولون الأعمار كميات قليلة ؛ علي دفعات متعددة وكان من أمثالهم : « إن الاغريقي يأكل ليسد جوعه لأنه لو قدم له ما طاب أكله بعد الطعام وقد انقطع عن الاكل ؛ لأكله » وكانوا يكثرون من شرب الخمر . وكان اليونان في أكثر أزمانهم يتناولون ثمر الارض ويشربون الماء القراح ولم يعتادوا تناول اللحوم إلا فى بداية حضارتهم ثم أخذوا يتوسعون في الترف والتأنق بتوسع سلطانهم وانتشار نفوذهم . علي أن كثيرين من فقرائهم كانوا يتغذون بالجنادب والفراش وأطراف أوراق الشجر . أما أغنياؤهم فكانوا منغمسين

فى الترف مكثرين من تناول اللحوم . وهكذا كان الرومانيون فى مبدأ حضارتهم يتغذون بألبان الماشية والبقول ونوع من الحلوي يصنعونه من الدقيق والماء . فلما اتسعت دولتهم تأنقوا فى المآكل والمشارب وأكثروا من أكل اللحوم وأنواع المطبوخات والمعجونات وبالغوا فى أيام جمهوريتهم فى أكل الطيور ، وكان بعض أغنيائهم وولاة أمورهم تشتمل مائدتهم على كثير من رؤوس الببغاء وأدمغة بعض الطيور الصغيرة النادرة . أما العرب في جاهليتهم فكانوا على حالة من شظف العيش لقحولة بلادهم وقد ذكر ابن خلدون أنهم كانوا يأكلون العقارب والخنافس ويفاخرون بأكل العلهز وهو وبر الابل يموهونه بالحجارة ويطبخونه في الدم . أما طعامهم الاعتيادى فهو فى الجملة اللبن والتمر وبعض أنواع الحبوب ، وكثيراً ما كانوا يطبخون دقيق الحنطة أو الذرة باللبن أو اللحم وما إليه ، فيصنعون من ذلك أنواعا من الاطعمة تعد عندهم بالعشرات . وأنواع الحلوي تصنع عادة من الدقيق والعسل أو السمن والعسل أو الحليب والسمن والعسل

عادات مختلفة

مما كان يتناوله الانسان البدائى اللحم النيء مع التوابل أو بغيرها ، ورؤوس الاسماك وذيولها وزعانف الحيتان وعظامها . هذا ويتحجب بعض الرجال — كما فى قبيلة الطوارق إلى اليوم — وقاية للوجه من رمال العواصف ومن حرارة الشمس . ويدهن بعضهم أجسامهم وشعورهم بطين أحمر اللون كالحمرة ويتخذون منه نقوشاً وأنماطا ساذجة . وهناك من يتزوج بعشرات النساء وخاصة الرؤساء الذين ينكحون مايطيب لهم مئات أو ألوفا . وهناك المرأة التى تقترن برجال عديدين ، ومن يبيع زوجاته أو يبادل عليهن . وفى داهوس يسدد رجال القبيلة سهامهم إلى العروسين ، فاذا عجزا أوعجز أحدهما عن اتقاء السهم ألغيت الخطبة . وتضع النساء الأقراط في أنوفهن وذقونهن ويتحلين بالوشم وبالاخاديد التى

تحدثها في وجوههن السكاكين . ومن عادات الانسان الأول التفكير في طرد الارواح الشريرة من الجسم واختبار قوة الشبان ـ حين يراد إقامة حفلة أو عقد زواج أو علاج مرض أو النهوض بعبء الزعامة ـ بجلدهم بالسياط جلداً متتابعاً باعثاً على الاعياء والاغماء أو مفضياً الي الموت في الحال أو بعد مدة قصيرة . وعند بعض القبائل أن الانسان يولد صالحاً وأن الحياة تفسده وتكرثه وتلبسه شيطانها ، وأن اللون الأبيض رمز للطهر والنقاء ، والأسود للفساد والخبث ، والاحمر للنشاط والحماسة والجمال والسرور. وقد يعمد بعضهم الى تجريد جثة فقيدهم من بشرتها السوداء لكي تبدو بيضاء تيسر له الانتقال إلى الحياة الثانية ، أو إلي تدليك أبدانهم برشاش رماد أسود تتايهاً أو تضليلا للآخرين وحين يدرك صبيان القبيلة سن البلوغ ، يحتفل بتعميد رجولتهم وصلاحيتهم للنهوض بالاعباء بختانهم فرادى أو جماعات أو بتر شيء من أجسامهم ، إذ أن الدم السائل عنوان القوة ورمز التضحية وتقديس الواجب ، ومن أجل هذا يجب أن يبتسموا عندئذ . وقد نشأت عادة ربط القدمين رغبة في ستر عاهة الرجل . وكان الصينيون أول من عرف بطاقة الزيارة وبصمة الاصابع لتحقيق الشخصية .وفي اليابان عادات غريبة لازمتها قبل عصر التاريخ . من ذلك عادة الهاراكيرى ، أي بقر البطن وتنظيمه في شبه حفلة يحضرها الشهود في أحد الهياكل المضاءة بالشموع ويلبس المنتحر رداء أبيض اللون ويقف أمام الهيكل ثم يتناول خنجراً يغمده في جنبه الايسر ثم يديره في جنبه الايمن باقراً بطنه في شجاعة لا يتلوى من الالم .

قراءة الكف ، وأكل لحوم البشر

نشأت قراءة الكف في الصين منذ ٥٠٠٠ سنة فهي اذاً خرافة قديمة جداً

من المفروض أن الانسان البدائي ، وقد كان يعيش مع الضواري وكالضواري ، لم يكن يتورع عن أكل اللحم البشري سواء أكان من جثث

الموتى أو الاحياء بعد الهجوم عليهم وقتلهم . بل كان يقتل من يعدهم ملوكا وسادة وآلهة لسبب من الاسباب كما كان يأكلهم حين يموتون أو يقتلون . ومما نضيفه الي هذا ، أنه لاتزال بعض القبائل الضاربة في أفريقيا وأمريكا تمارس هذه العادة : فقد حدث منذ سنوات قليلة أن زعماء أحـد القبائل في غابات أمريكا الجنوبية قرروا قتل أحد رجالهم . ومن ثم طرحوا ظهره على الارض موثقين جسمه . وبعد أن وضعوا جذع شجرة كبيرة على صدره ، وقفوا عليه جماعات جماعات الى أن تصدعت أضلعه وتهشمت عظامه وأسلم روحه .

وفى أثناء هذا أحاط به نساء القبيلة فى حلقة هاتفين صائحين صياحاً مزعجاً منشدين نشيداً همجياً ، كأنهم فى حفلة عرس . وبعدئذ جاء الرجال فقطعوا أوصاله ومزقوا اشلاءه ملقين بها فى النار تمهيداً لالتهامها علي مرأى من زوجة المذبوح بل بعد إكراهها علي الاشتراك في الأكل من لحم زوجها . ثم احتفظوا بذراعه بعد ربط أصابعها ليتخذوها ملعقة وأداة لتناول لحم الزوجة ذاتها بعد قتلها . هذا ومن أفراد القبائل آكلة لحوم البشر من لا تتخذ منها طعاما شهيا ممتازا الا اذا كان القتيل من الاعداء المأسورين ، وكان الدافع الي الذبح استجابة إلى طقوس دينية ، مؤثرين الأذرع والافخاد واللسان وأصابع اليد والمخ محجمين عن القدم . ويذهب « دنج » الأثرى الانجليزى الي أن البريطانيين كانوا من آكلي لحوم البشر ألي ما بعد تدينهم بالمسيحية في قرونها الاولي .

الالعاب الاولمبية والملاكمه

أولمبية مكان في اليونان يباري فيه رجال الرياضة . وكانت المباراة تعقد مرة كل أربع سنوات . وكان تاريخ اليونان يحسب بعدد المباريات . وأسماء الفائزين مدونة منذ سنة ٧٧٦ ق . م . ولكن الالعاب كانت تعقد قبل هذا التاريخ ، وكانت مدة انعقادها خمسة أيام ، ولم تلغ إلا في سنة ٣٩٤ ب . م .